

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ 18 رَمَضَانَ 1442 هـ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: حِينَمَا تَمُرُّ بِالْمُسْلِمِ الْهُمُومُ وَالْغُمُومُ، وَالْمَصَائِبُ وَالْأَزْمَاتُ، يَجِدُ لَهُ فِي سِيرَةِ النَّبِيِّ ﷺ سَلْوَى، وَيَجِدُ فِيهَا مَا يُخَفِّفُ الْبَلْوَى، فَمَا أَحْوَجَنَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ إِلَى أَنْ نَعُودَ إِلَى سِيرَتِهِ ﷺ؛ نَسْتَلْهِمُ مِنْهَا الدُّرُوسَ وَالْعِبَرَ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ فِي سِيرَتِهِ ﷺ يَوْمٌ مَوْقِعَةَ بَدْرِ الْكُبْرَى، وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ أَحْدَاثِ السَّيْرَةِ، فَنِيهَا كَانَ الْفُرْقَانُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْكَفَّارِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي مِثْلِ يَوْمِ أَمَسَ، السَّابِعَ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ قَبْلَ أَرْبَعِ مِئَةٍ وَأَلْفٍ مِنَ السَّنِينَ.

يَا لَهُ مِنْ يَوْمٍ عَظِيمٍ، يَوْمَ الْفُرْقَانِ، يَوْمَ نَصَرَ اللَّهُ فِيهِ جُنْدَهُ وَهُمْ قَلَّةٌ، عَلَى رُؤُوسِ الْكُفْرِ وَالشُّرْكِ وَهُمْ كَثْرَةٌ؛ حَيْثُ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي ثَلَاثِ مِئَةٍ وَبِضْعَةِ عَشَرَ رَجُلًا، عَلَى فَرَسَيْنِ وَسَبْعِينَ بَعِيرًا؛ لِمَلَاقَةِ قُرَيْشٍ، الَّذِينَ بَلَّغُوا نَحْوَ أَلْفِ رَجُلٍ، مَعَهُمْ مِائَةُ فَرَسٍ، وَسَبْعُ مِئَةٍ بَعِيرٍ، بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ، وَيَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَعَهُمُ الْقِيَانُ يُعْنِينَ بِهَجَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَالَ أَشْقَاهُمْ أَبُو جَهْلٍ: وَاللَّهِ لَا تَرْجِعُ حَتَّى نَبْلُغَ بَدْرًا، وَنُقِيمَ فِيهِ ثَلَاثًا، نَنَحِرُ الْجُزُورَ، وَنُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَنَسْقِي الْخَمْرَ، وَتَسْمَعُ بِنَا الْعَرَبِ، فَلَا يَزَالُونَ يَهَابُونَنَا أَبَدًا.

فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ اسْتَشَارَ أَصْحَابَهُ فِي الْأَمْرِ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ وَأَحْسَنَ، ثُمَّ قَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ وَأَحْسَنَ، ثُمَّ قَامَ الْمُقَدَّادُ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، امْضِ لِمَا أَمَرَكَ اللَّهُ، فَنَحْنُ مَعَكَ، وَاللَّهِ لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ، وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا، إِنَّا مَعَكُمْ مُقَاتِلُونَ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ سِرْتَ بِنَا إِلَى بَرِّكَ الْغَمَادِ - يَعْنِي: الْحَبْشَةَ - لَجَالَدْنَا مَعَكَ مِنْ دُونِهِ حَتَّى نَبْلُغَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرًا، وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ»، وَإِنَّمَا يُرِيدُ الْأَنْصَارَ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: لَعَلَّكَ تُرِيدُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «أَجَلٌ» قَالَ: فَقَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ، وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ، وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ عَهْدَنَا وَمَوَائِقَنَا

عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَاْمُضِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَا أَرَدْتَ فَنَحْنُ مَعَكَ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فَخُضْتَهُ، لَخُضْنَا مَعَكَ مَا تَخَلَّفَ مِنَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَمَا نَكَرَهُ أَنْ تَلْقَى بِنَا عَدُوَّنَا غَدًا، إِنَّا لَصَبْرٌ فِي الْحَرْبِ، صُدُقٌ فِي اللَّقَاءِ، لَعَلَّ اللَّهَ يُرِيكَ مِنَّا مَا تَقَرَّبَ بِهِ عَيْنُكَ، فَسِرْ بِنَا عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ تَعَالَى.

ثُمَّ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى وَصَلَ مَكَانَ الْغَزْوِ، أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَكَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّ لَنَا طَلِبَةً، فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا»، فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظَهْرَانِهِمْ فِي عُلُوِّ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «لَا، إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا»، فَاْنطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرِ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ»، فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُومُوا إِلَيَّ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ»، قَالَ: - يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا رَجَاءَةٌ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: «فَأِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا»، فَأَخْرَجَ تَمْرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ - أَي: جَيْهِ -، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَيْنٌ أَنَا حَيِّتُ حَتَّى أَكُلَ تَمْرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لِحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ.

وَبُنِيَ لِلنَّبِيِّ ﷺ الْعَرِيشُ عَلَى تَلٍّ مُشْرِفٍ عَلَى مَيْدَانِ الْحَرْبِ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَطْرًا كَانَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَابِلًا شَدِيدًا، وَوَحَلًا زَلَقًا يَمْنَعُهُمْ مِنَ التَّقَدُّمِ، وَكَانَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَلًّا طَهَّرَهُمْ، وَوَطَأًا لَهُمُ الْأَرْضَ، وَشَدَّ الرِّمَالَ، وَمَهَّدَ الْمَنَازِلَ، وَثَبَّتَ الْأَقْدَامَ، وَعَشَاهُمُ النَّعَاسَ، فَطَمَّانَ قُلُوبَهُمْ، وَأَرَاخَ نُفُوسَهُمْ، كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ الْتُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾.

وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُلِحُّ عَلَى رَبِّهِ بِالذُّعَاءِ، كَمَا أَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرِ، نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي،

اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنَّ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تَعْبُدُ فِي الْأَرْضِ، فَمَا زَالَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ، مَاذَا يَدِيهِ مُسْتَقْبَلِ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبِيهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبِيهِ، ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَفَاكَ مُنَاشِدَتَكَ رَبِّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷺ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾، فَأَمَدَهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ.

وَلَمَّا نَظَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صُفُوفَ جَيْشِهِ، وَأَصْدَرَ أَوْامِرَهُ لَهُمْ وَحَرَّضَهُمْ عَلَى الْقِتَالِ، رَجَعَ إِلَى الْعَرِيشِ الَّذِي بُنِيَ لَهُ وَمَعَهُ صَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَلَى بَابِ الْعَرِيشِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِحِرَاسَتِهِ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا مَعَ الْمُسْلِمِينَ خَمْسَةَ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، أَخَذَتْ بِضَرْبِ أَعْنَاقِهِمْ وَأَطْرَافِ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ، كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾.

لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَشْجَعَ النَّاسِ. أَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ»، وَصَحَّحَهُ عَلَّامَةُ مِصْرَ أَحْمَدُ شَاكِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُودُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ مِنَ الْعِبَرِ وَالْعِظَاتِ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ:

الأولى: النَّصْرُ لَيْسَ بِالْقَلَّةِ وَلَا بِالكَثْرَةِ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾.

الثانية: تَقْوَى اللَّهِ مَعَ الصَّبْرِ سَبَبٌ فِي تَأْيِيدِ اللَّهِ ﷻ لِعِبَادِهِ وَنُصْرَتِهِمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ ءَالَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾.

الثالثة: حِرْصُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى اسْتِشَارَةِ أَصْحَابِهِ فِي الْغَزْوَةِ، وَهَذِهِ سِمَةٌ مِنْ سِمَاتِ الْقَائِدِ النَّاجِحِ الْحَادِقِ، فَلَمْ تَمْنَعُهُ مَكَانَتُهُ ﷺ أَنْ يَسْتَشِيرَهُمْ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.

أَيُّهَا الصَّائِمُونَ: إِنَّ الْإِنْتِصَارَ عَلَى شَهَوَاتِ النَّفْسِ، وَحُبَّهَا لِلْكَسَلِ وَالِدَّعَةِ وَالتَّرَاخِي لَهْوَ أَعْظَمُ الْإِنْتِصَارِ، فَإِنَّ آمَانًا بَعْدَ يَوْمَيْنِ مِيدَانَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، أَعْظَمُ لِيَالِي الْعُمْرِ، فِيهَا لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ

خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِّمَ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْتَهِدُ فِي هَذِهِ اللَّيَالِي أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا، كَمَا عِنْدَ الشَّيْخَيْنِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيَّقَظَ أَهْلَهُ.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ لِلنَّصْرِ عَلَى الْأَعْدَاءِ أَسْبَابًا يَحِبُّ عَلَيْنَا الْأَخْذُ بِهَا إِذَا مَا أَحْبَبْنَا أَنْ يَنْصُرَنَا اللَّهُ ﷻ، وَمِنْهَا:

الْأَوَّلُ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ. قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾.

الثَّانِي: الثَّبَاتُ فِي الْقِتَالِ، وَذِكْرُ اللَّهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

الثَّلَاثُ: الْاجْتِمَاعُ عَلَى الْحَقِّ، وَعَدَمُ التَّنَازُعِ. قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَا تَنَزَعُوا فِتْفَشْلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾.

الرَّابِعُ: نُصْرَةُ دِينِ اللَّهِ، وَذَلِكَ بِاتِّبَاعِ أَوْامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾، وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ﴾.

الخَامِسُ: الْإِلْحَاحُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الدُّعَاءِ. قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾. وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَيَسْتَغِيثُ بِهِ فِي مَعَارِكِهِ؛ فَيَنْصُرُهُ وَيَمُدُّهُ بِجُنُودِهِ، كَمَا سَبَقَ بَيَّانُهُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ. وَفِي يَوْمِ الْأَحْزَابِ دَعَا عَلَى الْمُشْرِكِينَ، كَمَا عِنْدَ الشَّيْخَيْنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْأَحْزَابِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ، مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ، اهْزِمِ الْأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ، اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ». وَهَذَا دَأْبُهُ ﷺ فِي غَزَوَاتِهِ، أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا غَزَا قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضْدِي وَنَصِيرِي، بِكَ أَحْوَلُ، وَبِكَ أَصُولُ، وَبِكَ أَقَاتِلُ».

وَأُنْبَهُ أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ: أَنَّهُ لَا بُدَّ فِي الْجِهَادِ مِنْ إِذْنِ وَلِيِّ الْأَمْرِ، قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْمُغْنِي»: «وَلَا يَخْرُجُوا إِلَى الْعَدُوِّ إِلَّا بِإِذْنِ الْأَمِيرِ، إِلَّا أَنْ يَفْجَأَهُمْ عَدُوٌّ غَالِبٌ يَخَافُونَ كَلْبَهُ - أَيْ: شَرَّهُ وَأَذَاهُ -، فَلَا يُمَكِّنُهُمْ أَنْ يَسْتَأْذِنُوهُ... وَمَعْنَاهُ أَنَّ النَّفِيرَ يُعْمُ جَمِيعَ النَّاسِ مِمَّنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْقِتَالِ، حِينَ الْحَاجَةِ إِلَى نَفِيرِهِمْ؛ لِمَجِيءِ الْعَدُوِّ إِلَيْهِمْ. اهـ»